

رواية

و يبقى الامل

مرح إبراهيم سلوم



ويبقى الأمل

رواية :

ويبقى الأمل

مرح إبراهيم سلوم



ويبقى الأمل

سلسبيلُ الحياة أن نحيا بسلام
نُعللُ الآمال برحيقٍ على خطى الأيام

ونبقى في الحياة

نناضل

نُحارب

دون ظلالٍ

وهجُ الشمس يوقظنا

كصائدٍ يودعُ البحيرة

ولا يريدُ مفارقتها

ويبقى عبق الذكريات يطراً عليه حين

مزاولتها

هكذا كانت مريم، بلسمٌ في ضياع الداء



مرح إبراهيم سلوم

نهوضٌ من مخاضِ اليأس
مولدُ اليأس في إنعدام الأمل
كمن يُساوم بالحرية
وهو محكومٌ بالإعدام!

في منزلٍ ميسور الحال كان ميلاد مريم،
ريحانةً وشفاءً
فراشةٌ قد أستفاقت من شرنقة اليأس
ولكنها تظلُّ فراشة!



حينها وُلدت مريم بنصفِ جناح،
تفتقرُ لحنان والدها
لذاك الحُضن الذي تلتأذُ خلفه
تتصدى به من رياح هالكه
أن لا تقتلع قلبها
وتعصف بها الأيام....

سنينٌ قد مضت والجرح يتسع
حتى أتمت مريم عامها الثامن

تحاولُ خداع نفسها أن الحياة جميلة
والفرحُ يترقبها

تتوارى الليالي حالكة الظلام
بظلمتها تستبدُ طفولتها

يغفى قلبها وفي جوف أحشائها
الجوع القاتم

تتجرعُ والدتها الألم في كبدها
تصطرُّ
والصبر يكاد أن ينفذ



تضعُ قدر ماءٍ على شعلة نار
توهمهم بتحضير العشاء
ويا حسرة الزمان منزلها خالٍ

أستيقظت الطفلة مريم مثل كل
حال
الأيام مثل بعضها
و كأن اليأس ينفردُ بقلبها الصغير
يضمم أن يكسره

أينما تولي وجهها البريء
تتصدى صفة!
توقظها أن الحياة لن تبسم لها
اليوم

ولكن، قد كان هذا اليوم
صفةً لن تشفى على مر الأيام!

فقدت مريم ذاك القلب الحاني
الذي يضمها من سوء الأيام
يربّتُ على ساعديها
يحميها
يُنسيها مر الحياة
ولكنها فقدته!

أي طريقٍ سيحتويها
أي زمانٍ سيحميها؟

يتيمُ الأب
أصبح يتيمًا
يتيم كل شيء!

أكف الحياة قد مالت بها
يد أمها الحانية قد أفلتها
وتركتها وحيدة
في أقسى الأحوال
حين يخفي الحال عن المحال
ويتضح أن دوام الحال من
المحال....

بعد وفاة والدتها
لم يعد لها خيار
تتلقفها الوحدة

أُقل منزل مريم بعد وفاة
والديها
فقدت أعز ما تملك
أصطحبها عمها
كانت الحياة في منزل عمها
ميسورة الحال
اليسر قارب
قد يُوصل الجميع
إلا مريم

معاملةً فضةً تتلقاها الصغيرة
من قبل زوجة عمها
التي أعتبرتها خادمة
بقساوة الأيام
كانت قسوة زوجة عمها قد فاق كل شيء

زوجة العم:

"بصرامة"

_أنهضي

"تقوم بدفعها"

كفاك نومًا

أمامك الكثير من الأعمال

إن لم تنجزها

لا طعام لك اليوم

ويبقى الأمل

_ الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله
الله أكبر
الله أكبر ولله الحمد

والليلة عيد
قد طرقت الفرحة أبواب الجميع
إلا قلب يتيم
كان قلبها مشراعاً لكل الأحران

عم مريم:
هيا يا صغيرتي
"يخرج المال ليهدي ابنته العيدية"
كل عام وأنتِ صغيرتي الحلوة
والصغيرة مريم من خلف ستار المطبخ في أجمل يوم
تتذكر ليلة العيد في حياة والدتها
عندما كانت تدللها
تجلب لها فستان العيد
تصنع لها الحلوى

مرح إبراهيم سلوم

_ الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله
الله أكبر
الله أكبر ولله الحمد

والليلة عيد
قد طرقت الفرحة أبواب الجميع
إلا قلب يتيم
كان قلبها مشراعاً لكل الأحزان

عم مريم:
هيا يا صغيرتي
"يخرج المال ليهدي إبنته العيدية"
كل عام وأنتِ صغيرتي الحلوة
والصغيرة مريم من خلف ستار المطبخ في أجمل يوم
تتذكر ليلة العيد في حياة والدتها
عندما كانت تدللها
تجلب لها فستان العيد
تصنع لها الحلوى

دموع الصغيرة مريم لا تتوقف
خادمة قد أستغلتها
لم ترحم نعومة أظافرها

ثياب ممزقة ومتسخة
ترى ابنة عمها بأبهي حلة
والحسرة تمضغ أحشائها

_ الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله
الله أكبر
الله أكبر ولله الحمد

والليلة عيد
قد طرقت الفرحة أبواب الجميع
إلا قلب يتيم
كان قلبها مشراعاً لكل الأحزان

عم مريم:
هيا يا صغيرتي
"يخرج المال ليهدي إبنته العيدية"
كل عام وأنتِ صغيرتي الحُلوة
والصغيرة مريم من خلف ستار المطبخ في أجمل يوم
تتذكر ليلة العيد في حياة والدتها
عندما كانت تدللها
تجلب لها فستان العيد
تصنع لها الحلوى

وأعدي لنا الغداء
قد دَعَوْتُ اليوم صديقاتي
"تقترب منها، تجذبها من كم قميصها"
زوجة العم:
يا ويلك اليوم إن لم يُسعدن صديقاتي بما
ستصنعي
وإن ارتكبتني خطأ اليوم
لن أرحمك أبداً
"تدفعها على الأرض"
تصطحب إبنتها للخروج للمعايدة

وأعدي لنا الغداء
قد دَعَوْتُ اليوم صديقاتي
"تقترب منها، تجذبها من كم قميصها"
زوجة العم:
يا ويلك اليوم إن لم يُسعدن صديقاتي بما
ستصنعي
وإن ارتكبتني خطأ اليوم
لن أرحمك أبداً
"تدفعها على الأرض"
تصطحب إبنتها للخروج للمعايدة

_ الرحمة عملة قد أستهلكت لدى
البعض

تعد الصغيرة للوليمة ما لذ وطاب
يعتليها الخوف

تصنع كل شيء كما يجب
أملة أن تنفذ من قسوة زوجة عمها

في المساء:

قدم صديقات زوجة العم

لتأتي إلى المطبخ

زوجة العم:

أنت تعلمين ماذا سيحدث لك إن لم

تحسني التصرف؟

أريد أن أرى الرضا عليهنَّ

ولو كان على سبيل قتلِك!

حملت الصغيرة الضيافة
بخطوات مائلة
تتأرجح من الشقاء
فقدت توازنها للحظة
تعثرت
وسكبت القليل من الماء على
إحداهن حين تقديمها

"انقضت عليها زوجة العم"
صفعتها بشدة
وانهالت عليها بالضرب

"مشهد الصغيرة وهي تحاول
الإفلات من قبضتها حقاً مؤلم!"

ركضت من شدة الضرب نحو الباب
ركضت ولا تعلم أي الطرق تعبر!
ومن لها

خرجت في الظلام
بخرقة ثيابها القديمة
لا مال
ولا بيت

_ لا تملك حينها سوى نصف ذات
حتى ذاتها قد سُلبت منها

أنتهت بها السبل نحو بيتها القديم
_ حيثُ الحنين للماضي

التقطت قطعة كرتون
جلست تبكي بشكل هستيري
حتى غفت
وأستفاقت على يد تربت على ساعديها

يا بُنيّتي

يا بُنيّتي

نظرت

إذ برجلٍ كبيرٍ في السن يوقظها

الرجل:

وجدتكِ يا مريم

قد طال اللقاء حتمًا

مريم:

عمي، من أنت؟

الرجل:

انا صديق والدك رحمه الله

مريم:

"وهي تبكي"

هل تعرف والدي يا عمي حقًا!

الرجل:

"وهو يهدأ من روعها"

نعم يا بُنيّتي

والدك رجلٌ مخلص، قد عمل معي سنينًا طويلة

وليومنا هذا لم أجد من يخلص لي مثله
كان يد عوني الدائمة
أنهضي يا صغيرتي
حينها شعرت مريم أن الحياة قد عادت لها
شخصٌ يهتمُّ أمرها
_ ضوءٌ قد تسلَّل من نافذة اليأس
_ يلوحُ لها أن القادم أجمل

أصطحب الرجل الصالح مريم
ثوباً جديد
نومةً هانئةً
أمانٌ دون الفرع
_ يبدوا أنها حياة جديدة!



_ بعد مرور أربعة عشر عامًا :

بعدها تبناها الرجل الصالح صديق والد مريم
الذي لم يرزقه الله بابنة
وفي الليلة الظلماء رُزق بمريم!

أفنى الرجل الصالح وزوجته العمر من أجل مريم
حتى أصبحت اليوم طيبة

لحظات التخرج:

الرجل الصالح:

إبنتي، كم أنا فخور بك هذا اليوم
"تقبل مريم رأسه"

مريم:

لن أنسى فضلك يا أبي ما دمت حيا
"الخريجة مريم محمد"
"الأسم كامل"

تركض لإستلام شهادة الطب
تصعد على منبرها للتحدث
"داهمتها الدموع"

مريم:

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على رسول الله الكريم
أما بعد:

لم يسعني الحديث اليوم عن رحلة كفاح إثنان وعشرون
عام

فقدتُ فيها الأمل أن أحيا حياةً كريمة
قد كان أقصى طموحي أن أشعر بالأمان
_ وكان من الصعب ما كنت أشعر به
واليوم بفضل من الله عز وجل ومن ثم بفضل والدي
_ أنا هنا لأمنح الأمان الذي أفتقره
وسأصبح طيبة
_ أمنح الأمان لمن أتعبته السقام

ويبقى الأمل

اليوم سأتوج روحًا ترى اليوم مريم بنسختها هذه جراء
فضلها

أبي العزيز
روحي التي لا تُنزع
الذي نزع الفرع واسكنه طمأنينة

"ركضت مريم وهي تبكي نحو والدها"

تحتضنه

تبكي بشدة

تقبل رأسه

تنهمر دموعها

_ أنتصرت مريم

أخذت بيدي والدها نحو المسرح

تستلم شهادتها

مرح إبراهيم سلوم

لتأخذها وتضعها بأيدي والدها

وتقول:

_ هذا الأمل الذي غير حياتي تمامًا

نضال!

قلب أبي غنيمته

حال خروج مريم من بوابة القاعة،

تجد امرأة تنظر لها بشدة

لم تعرها الإهتمام

حتى جذبتها وقالت:

لا تعلمين من أنا يا مريم

أنا فلانة

"زوجة عمك"

أستعجبت مريم من هذه الصدفة

زوجة العم:

تخرجت بنتي اليوم، كنت أعتقد أن أرى الجميع هنا

إلا أنتِ

وعندما سمعت أسمك

كذبت عيني

وأستنكرت أذني

مريم:

دوام الحال من المحال

وإن ضاق الحال

فيبقى الأمل



مرح إبراهيم سلوم

مرح إبراهيم سلوم

ويبقى الأمل

ويبقى الأمل

مرح إبراهيم سلوم



مرح إبراهيم سلوم